ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام في إفريقيا

المؤتمر الدولي

الإسلام في إفريقيا

26-27 نوفمبر 2006

6-7 ذو القعدة 1427 هـ



جامعة إفريقيا العالمية

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية
ليبيا

وزارة الإرشاد والأوقاف

جامعة إفريقيا العالمية　　جمعية الدعوة الاسلامية العالمية　　وزارة الارشاد والاوقاف

المؤتمر الدولي

الإسلام في إفريقيا

26 -27 نوفمبر 2006
6 - 7 ذو القعدة 1427

الكتاب الخامس : أوراق المؤتمر

الإسلام والمسلمون في إفريقيا

د. محمد موسي البر

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

نقدم هذه الدراسة عن الإسلام والمسلمين في قارة إفريقيا وذلك تعريفا بالقارة ووضع الإسلام والمسلمين بها ، إفريقيا أولي القارات التي دخلها نور الإسلام وكان له أثر كبير وبالغ في مجتمعاتها غير أن عوامل خارجية في العصر الحديث حرصت علي أن تبدل تلك الوجه لتقطع صلة القارة عن اصولها وطمس آثارها حتي تخلص لهم القارة بموقعها الخطير وسهولها ومواردها البكر ومساحاتها الشاسعة ولقد واكب هذه الهجمة علي إفريقيا هجمة تستهدف عقيدة الغسلام ومناواة المد الإسلامي المتنامي في ربوعها مستغلا الظروف الصعبة التي يعيشها إنسان غفريقيا حتي تتم استمالته ولغاته علي كثير من الأفكار ليطبعوا كثيرا من مظاهر الحياة فيها بالطابع الأوربي المسيحي استنادا علي تفوق الحضارة الغربية في العلوم والتكنولوجيا والنفوذ الغربي في عالم السياسية والاقتصاد .

وقد نهض المسلمون لحماية العقيدة ونشر الدعوة وكونوا لذلك مؤسسات كان ولايزال لها الأثر في تبيت الإسلام في ربوع هذه القارة إفريقيا التي تقدم الكلام عنها هي ثاني قارات العالم مساحة إذ تضم خمس اليابسة وهذه المساحة الواسعة تضم عشر سكان العالم ويمكن أن تستوعب اضعاف هذا العدد ، وهي موطن الشعوب الزنجية ، وتتعدد اللغات في هذه القارة يعد

نصفها الشمالي هو مهد الحضارات القديمة عكس النصف الجنوبي (المقصود شمال وجنوب الصحراء) في القسم الجنوبي كان هناك تخلف واضح ساعد المستعمر في أن يستوطن ويحتل هذا الجزء من إفريقيا ويترك عليه بعض الىثار التي لاتزال مستمرة وهذه القارة الشاسعة الواسعة بها موارد زراعية عديدة ومتنوعة وذلك لتعدد المناخات بها ويمكننا أن نطلق علي إفريقيا القارة المسلمة ، إذ أن حصة الإسلام حوالي ٥٣% من جملة سكان القارة والقدرة للباقي منها يتوزع بين المسيحية والوثنية واليهودية .

وتنطبق صفة القارة المسلمة علي افريقيا تمام الانطباق وفقا للمقاييس العددية والإسلام ضارب بجذوره في كل القارة والمسلمون كما تقدم تبلغ نسبتهم في القارة ٥٢% ويحق لنا أن نقول إفريقيا القارة المسلمة لقد أصبح الإسلام هو الدين الأعظم انتشارا في القارة السوداناء فساد النصف الشمالي منها وانتشر كذلك في جنوب الصحراء وكان لهذا الإنتشار اسباب نذكر منها :

١- الجوار الجغرافي واتصال الرقعة الارضية إذ أن القارة الإفريقية تقع بالقرب من مهبط الوحي في مكة وعن طريق باب المندب الضيق تم العبور إليها وعن طريق المواني‌ء المصرية علي البحر الاحمر كذلك لقد انتقل المسلمون إلي الشمال والشرق الافيقي في زممن مبكر من نزول الوحي وقد انتشر الإسلام علي الساحل الشرقي ووصل إلينهاية ساحل موزمبيق حيث نشأت علي طول

الساحل الشرقي الإفريقي امارات وممالك ودول إسلامية لقد كان لهذا الجوار الجغرافي دور في انتقال الإسلام في إفريقيا .

٢- بساطة تعاليم الإسلام ويسرفهمه ويسر الدعوة إلي المباديء الإسلامية ، إذ كان كل مسلم داعية للإسلام ، وذلك بقوله وسلوكه وساعد علي ذلك خلو الإسلام من تعقيدات كانت في بعض الأديان غير الإسلام .

٣- في إفريقيا الديانات غير الإسلام ارتبطت بالاستعمار لاسيما النصرانية ، ولذلك نفر عنها الافارقة لاسيما تلك الديانات التي مارس معتنقوها الرق والاسترقاق وكانت حضارتها مبنية علي احتقار الافارقة واسترقاقهم وتسخيرهم لخدمة مصالح دولها

٤- عدالة الإسلام ومساواته بين الناس وبغضه للتفرقة العنصرية التي لم تخل منها الأديان الأخري التي كانت تدعو الإفريقي لاعتناقها.

٥- انتشار الإسلام لم يرتبط بمصالح ولايسخر لخدمة الناشرين له عكس الأديان الأخري التي كانت تنهب ثروات إفريقيا .

٦- قدم الإسلام لشعوب إفريقيا الوحدة والف بينهم ، فالوثني بعد إسلامه ينتقل إلياحضان الجماعة الإسلامية في إفريقيا كذلك منذ زمن مبكر وذلك عندما هاجر فريق من الصحابة رضوان الله عليهم إلي الحبشة الهجرة المعروفة التي كان أميرها جعفر بن ابي طالب وفتح المسلمون مصر بعد عشر سنوات من وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم ثم تم فتح الشمال الإفريقي قبل اكتمال القرن

الأول الهجري وتمكنت الدعوة الإسلامية في شرق وشمال وغرب ووسط إفريقيا ثم انتقلت الي الداخل ، لقد قدم الاسلام إلي افريقيا الكثير من مظاهر الحضارة والتحضر والرقي في مجالات كثيرة ومتعددة ولولا الإسلام لكانت هذه القارة في ظلام دامس ، وقدم لها الأفضل تمثل هذا التقدم من الرقي فيما يلي:

١- محاربة العري ، فالإسلام يحرم العري ويأمر بستر العورة وعدم كشفها.

٢- محاربة السفور ، لقد حرم الإسلام الاختلاط الذي يكون بدون حجاب ولاستر ولاسيما الاختلاط بين الذكور والإناث الذييجر إليعواقب وخيمة حذر منها الإسلام .

٣- نظم الإسلام التزاوج في القبائل الوثنية وهذبه وأعطي المرأة حرية الاختيار في من تزوج وحدد عدد الزوجات.

٤- حدد العلاقة بين الآباء والابناء وحدد عدد الزوجات والغي زواج البدل .

وأصلح الإسلام حال القبائل الإفريقية وقدم لها حضارة إنسانية كانت ولاتزال هي محل فخر وإعزاز من أهل القارة لقد كون ممالك في شرق إفريقيا وغربها وشمالها في غرب إفريقيا كانت الصلة بين بلاد المغرب وبين غرب إفريقيا وكان المحيط الأطلسي وطرق القوافل البرية معابر تربط بين المنطقتين برباط وثيق ، مما ضمن قيام علاقات برية وبحرية مستمرة ، فلما جاء الإسلام إلي بلاد الغرب صار له صدي ويرجع في

مناطق الساحل الغربي التي تشغلها موريتانيا والسنغال ومالي وسرعان ما امتد الإسلام إلي الجنوب الإفريقي في جماعات ونشرت هذه الجماعات الفكر الإسلامي ودخل البربر المسلمون من الشمال أرض الزنوج في جنوب الصحراء ناقلين المباديء الإسلامية وأسست دول كان لها تاريخ حافل وإسلام ظاهر وحضارة لاتزال تشهد علي الرقي الذي غطي سكان القارة الإفريقية وكان هناك علماء أقاموا مراكز تطورت إلي مجتمعات إسلامية ودول.

لقد قامت خلافة عظيمة سميت بخلافة سوكوتو كان لها دور عظيم في نشر الإسلام في إفريقيا الغربية وكان لجهاد الشيخ ابن فوديو دور فعال في توحيد المسلمين والجهاد ضد الإستعمار ولم يفلح في تغيير وجه القارة الإسلامي ، لقد أثر الإسلام في حياة سكان إفريقيا من نواح كثيرة منها النواحي الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية ، كان ولايزال تاثير الإسلام علي إفريقيا واضحا جليا وحاضرا شاخصا لا يحتاج إلي كثير ولا كبير بحث.

ويحق لنا أن نقول إفريقيا القارة المسلمة ، وكل من يريد أن يقود إفريقيا بعيدا عن الإسلام لن يفلح ، لأن جمهرة الشعوب المسلمة في هذه القارة لاتقاد إلا من خلال تراثها الحضاري الذي هو الإسلام الذي طبع حياة هذه الجماهير من سكان القارة ، وكان أثره كما تقدم واضحا .

بين يديكم كان لابد أن نكتب عن الإسلام والمسلمين في إفريقيا ، مذكرين بجذوره وحضارته في هذه القارة وكيف أنه قد نقل سكان هذه

القارة إلي مصاف الحضارة والتحضر لاسيما وحضارة الإسلام وأرفة الظلال ، تلك الحضارة التي عرفت كل حقوق الإنسان من حرية ومساواة وعدل وانزلتها إليالواقع ولم تكن اناشيدا للدعاية والإعلام والغناء فقط كما هو الحال الآن عند من يدعون حقوق الإنسان ويمارسون اضطهاده صباح مساء لاسيما في إفريقيا السوداء .

الإسلام والمسلمون في إفريقيا مشروع كتاب أود أن اقوم بكتابته وفي نفس الوقت اهديه للأخوة الباحثين أن يكتبوا فيها سفرا يلملم أطرافه ومراجعة متوفرة القديم منها والمعاصر، مع امنياتي الطيبة أن يوفق الله المؤتمرين أن ينهضوا بقارتهم متكئين علي تراثها الفكري والحضاري المنبثق من الإسلام .

المراجع:

١- عون الشرف قاسم ، الإسلام والعروبة في السودان ، الطبعة الأولي (بيروت : دار الجيل ١٩٨٩)

٢- عبدالله عبدالرازق إبراهيم ، المسلمون والإستعمار الأوربي لإفريقيا ، بدون طبعة ، الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٨٩

٣- عبدالرحمن زكي ، تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقيا ، بدون طبعة ، القاهرة ، المؤسسة العربية الحديثة ، بدون تاريخ .

٤- عبداللطيف سعيد ، قصة انتشار الإسلام في يوغندا ، الطبعة الأولي ، الخرطوم ، دار جامعة إفريقيا العالمية ١٩٩٥م

٥- عثمان سيداحمد اسماعيل البيلي ، جوانب من الإسلام والثقافة العربية الإسلامية ، في إفريقيا ، بدون طبعة (الخرطوم ، جامعة امدرمان الأهلية ٢٠٠٥

٦- مدير عبدالرحيم ، الإسلام في إفريقيا ، بدون طبعة ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ٢٠٠١

٧- محمد محمود الصواف ، رحلاتي إلي الديار الإفريقية ، الطبعة الأولي ، بيروت ، دار القرآن الكريم

٨- محمد جلال عباس ، المد الإسلامي في إفريقيا ، الطبعة الأولي ، القاهرة ، المختار الإسلامي ، ١٩٧٨م،